دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلوم الانسانية و اثرها فى مواجهة تيار العولمة
المصدر:	مجلة عالم التربية
الناشر:	عبدالكريم غريب
المؤلف الرئيسي:	الاحرش، عبدالحميد الهادي
المجلد/العدد:	ع 16
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2005
الصفحات:	252 - 273
رقم MD:	342336
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الفلسفة ، العلوم الانسانية ، العولمة ، التطور التكنولوجى ، المعلوماتية ، علم الاجتماع ، العلوم الطبيعية ، علم النفس ، الامراض النفسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/342336

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلوم الإنسانية وأثرها في مواجهة تيار العولمة

د. عبد الحميد الهادي الأحرش
جامعة السابع من أبريل - ليبيا

إن العلوم الإنسانية في مجملها لازالت تحتل مركز الصدارة في بناء الجانب المعرفي لدى الإنسان باعتباره هو الغاية. فبالرغم من انبلاج عصر الثورة المعلوماتية في الاتصالات وغيرها وارتيادها كل المجالات التي تهم الإنسان، إلا أن ذلك لم يكن مدعاة لانحصار العلوم الإنسانية عامة.

فإذا كانت اللغة على سبيل المثال، هي أداة التواصل بين الشعوب، فإن بقية فروع تلك العلوم، من أدب ونثر وشعر وتاريخ واجتماع وغيرها، تعتبر الوسيلة الفاعلة التي تضمن استمرارية ذلك التواصل وتوفير الظروف الأمنة على نحو يتم فيه التعايش بين الجميع. كما أن الحاجة إلى التعايش في ظل مبادئ الحرية والعمل والمساواة يشعرنا بمزيد الاهتمام بهذه العلوم. وقد رأى الباحث عرض الموضوع وفق خطة على النحو التالي : مقدمة ومبحثين :

الأول : أهمية العلوم الإنسانية ودورها في بناء الجانب الفكري والروحي لدى الإنسان.

الثاني : أثر العلوم الإنسانية في مواجهة تيار العولمة الثقافي ثم خاتمة يرصد فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً- العلوم الإنسانية وعلاقتها بالمعارف البشرية المختلفة :

1. مفهوم العلوم الإنسانية :

1. 1. مفهوم العلوم الإنسانية لغةً:

العلوم جمع (علم) وهو اليقين، وجاء بمعنى المعرفة، كما جاءت المعرفة بمعناه ضمن كل واحد بمعنى الآخر لاشتراكهما في كون واحد مسبوقاً بالجهل.[1]

(1) مختار الصحاح، اللسان. محيط المحيط (علم).

فعلِمَ الشيء (بالكسر) يعلمه علماً عَرَفه[2].

والإنسانية من الإنسان، والإنس (بالكسر) وهو البشر والواحد أي الفرد من أفراد الجنس البشري أو آدم وذريته للذكر والأنثى[3].

والأنس (بالضم) لغة في الناس وهو الأصل[4].

2. 1. العلم الإنساني في اصطلاح العلماء:

العلم في اصطلاح العلماء، هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني. وقيل العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل (هو) زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل هو مستغن عن التعريف، وقيل العلم صفة راسخة (تدرك) بها الكليات والجزئيات، وقيل العلم وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل (هو) عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل (هو) عبارة عن صفة ذات صفة. والعلم ينقسم إلى قسمين، قديم وحادث، فالعلم القديم هو العلم القائم بذاته تعالى، ولا يشبّه بالعلوم المحدثة للعباد، والعلم المحدث ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، بديهي وضروري واستدلالي، فالبديهي ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة، كالعلم بوجود نفسه، وأن الكل أعظم من الجزء، والضروري ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة، كالعلم الحاصل بالحواس الخمس، والاستدلالي، ما يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة ، كالعلم بثبوت الصانع وحدوث الأعراض[5].

والعلم الفعلي (هو) ما لا يؤخذ من الغير، والعلم الانفعالي ما أخذ من الغير، والعلم الإلهي علم باحث عن أحوال الموجودات التي لا تفتقر إلى وجودها إلى المادة. وهو أيضاً الذي لا يفتقر في وجوده إلى الهيولى، والعلم الانطباعي هو حصول العلم بالشيء بعد حصول صورته في الذهن، ولذلك يسمى (أيضاً) علماً حصولياً. والعلم الحضوري هو حصول العلم بالشيء بدون حصول صورته في الذهن، كعلم زيد لنفسه[6].

وعلم المعاني، علم (تُعرف) به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال. وعلم البيان علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. وعلم البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة، أي الخلو من التعقيد المعنوي. وعلم اليقين ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هي عليه. وعلم الكلام علم (يبحث في) في الأعراض الذاتية للموجود، من حيث هو على قاعدة الإسلام.

---

(2) مختار الصحاح، اللسان: (علم).
(3) مختار الصحاح، اللسان. محيط المحيط، (انس).
(4) مختار الصحاح، اللسان: (انس).
(5) كتاب التعريفات، الجرجاني، ص 177.
(6) المصدر السابق.

والعلم الطبيعي هو العلم الذي يبحث (في الأجسام الطبيعية) من جهة ما تصح عليه الحركة والسكون. والعلم الاستدلالي، هو الذي لا يحصل بدون نظر وفكر وقيل هو الذي لا يكون تحصيله مقدوراً للعبد. والعلم الاكتسابي، هو الذي يحصل بمباشرة الأسباب[7].

إن كلمة العلم من أشيع الكلمات المستعملة قديماً وحديثاً، وهي في كل دور من أدوارها تطلق على ما لايضاد الجهل على الإطلاق وكثيراً ما لحق بها التخصيص في أحوال معينة فصارت تعني ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف ؛ فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلاً في حال جاهليتهم فقد كانت تطلق على ما ينافي الجهل بمعارف الجاهليين المحدودة وكانت لا تتعدى الشعر والكهانة والقيافة والخطابة والأنساب، فلما ظهر الإسلام كان يراد من العلم ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم. ولما ازدادت المعارف عند العرب صارت تطلق على ما ينافي الجهل بما ظهر من معارف جديدة، كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ وطبقات رواة الحديث والنحو ؛ ثم انتشرت العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات لديهم، فصار يستعملها كل فريق فيما هو سبيله. فاتسع مدلولها اتساعاً يناسب اتساع مجالات المعارف الجديدة.

لكنها اليوم، تعني في أوربا مجموع المعارف الإنسانية المؤيدة بالدلائل الحسية وجملة النواميس التي اكتشفت لتعلل حوداث الطبيعة تعليلاً مؤسساً على تلك النواميس الثابتة ولا تستعمل إلا مفردة. ومع هذا، فقد تطلق على مجموع معارف في فرع خاص من المعارف الإنسانية وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص، فيقال علم الكيمياء وعلم الفلك مثلاً. وقد يعتريها الجمع، فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية. وقد كابد العلم تخصيصاً معنوياً في هذه القرون المتأخرة، وصار لا يطلق إلا على المعارف التي تقع تحت أحكام المشاعر وتخضع لامتحانها، فإذا قال قائل : العلم قرر ذلك، خرج منه علم الدين، لأن مدار الدين على المسائل الاعتقادية ومعتمدة التسليم بقرائن لا تخضع للامتحان والتجربة، ومن هذا نشأت مسألة المناقضة بين العلم والدين. فالعلم لا يعترف بمسألة إلا إذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت الخضوع لأسلوبه من الاختبار والتخصيص. ولكن الدين يفرض التسليم بأمور غيبية سندها الوحي، ويعزوها إلى الله تعالى أو يعلن سموها عن كل جدال.[8]

3. 1. الإنسان في اصطلاح العلماء:

أما الإنسان في اصطلاح العلماء: هو الحيوان الناطق. والإنسان الكامل هو الجامع لجميع العوامل الإلهية والكونية والجزئية ؛ وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه

(7) المصدر نفسه، ص 178.

(8) دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، م6، مادة (علم)، ص 583 - 584.

كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة ، المرفوعة المطهرة، التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه وأن النفس الكلية قلب العالم الكبير. كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان ؛ ولذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير[9].

(والإنسانية) ما اختص به الإنسان من المحامد من نحو الجود وكرم الأخلاق . يختلف الإنسان عن الحيوان من وجهتين: وجهة زولوجية أو متعلقة بعلم الحيوانات ووجهة طبيعية ومعنوية[10].

إن مفهوم العلوم الإنسانية يطلق على المعارف التي تتعلق بالاتجاهات السلوكية الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية، كعلم الإنسان وعلم التاريخ وعلم الجغرافيا ؛ وبتأملنا في محتويات هذه العلوم، يتضح أنها تعنى بدراسة الإنسان، من حيث علاقات أفراده وجماعاته بعضهم ببعض ؛ ومن حيث العلاقات بين الإنسان وبيئته، والمشكلات التي نشأت وتنشأ عن جميع هذه العلاقات ؛ فإنها تركز اهتمامها على علاقات الإنسان ، وميادين سلوكه، والوسائل التي تصبح بها هذه العلاقات وهذا السلوك على أحسن وجه ممكن، أكثر من اهتمامها بإعطاء قسط معين من المعرفة ؛ وهي تختلف في مستويات دراستها باختلاف مراحل التعليم[11].

فعلم الإنسان أو الانثروبولوجيا، هو العلم الذي يدرس الإنسان في صورته الإنسانية، أي أنه العلم الذي يجعل من الإنسان وجميع أعماله مداراً لبحثه ودراسته. لقد أهتم علم الإنسان منذ بدايته، بدراسة الإنسان من جميع جوانبه العضوية والاجتماعية الثقافية، أي دراسة الجوانب العضوية الفيزيقية والجوانب الاجتماعية والثقافية[12] .

وعلم التاريخ يعنى بهذه العلاقات والمشكلات والسلوك، متتبعاً نشأتها وتطورها والنتائج التي ترتبت عن هذا التطور، ويلقي أضواء من الماضي على ما هو كائن في الحاضر من هذه العلاقات والمشكلات والسلوك، ويبرز في كل هذا ادوار البطولة والقيادات وجهاد الشعوب والنتائج التي ترتبت عنها.

وعلم الجغرافيا يعنى أيضاً بهذه العلاقات والمشكلات وميادين السلوك، مع إبراز علاقاتها بتفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية وأثر هذا التفاعل في الفرد، كفرد وكعضو في جماعة، وفي الجماعة ككل لها حياتها واتصالاتها المتنوعة القريبة والبعيدة مع إلقاء أضواء على حالة الوطن وما فيه من نتائج التفاعل بين الإنسان والبيئة.

---

(9) التعريفات، مصدر سابق، ص 47.

(10) دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، م1 ، مادة (انس)، ص 698 - 699 .

(11) المواد الاجتماعية وتدريسها المناهج، د. عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، د. سعد مرسي أحمد، المكتبة المصرية: القاهرة، ط6, 1991م، ص 17.

(12) المدخل إلى علم الإنسان، للدكتور أبو بكر يوسف شلالي، الجامعة المفتوحة، دار الكتب الوطنية، ط1, 1991م ، ص13.

وعلم الفلسفة عندما نعالجه كعلم من العلوم الإنسانية، لا يمكن أن نبعده عن مواقف الحياة وموضوعاتها، التي منها الخير والشر والقدر والارداة الحرة والعقل والمادة ، والمثل العليا والتفكير والحقيقية وغيرها كثير ؛ مما يساعد على تنمية الاتجاه العقلي المنفتح وتتناول أمثلتها علاقات الإنسان ومشكلاته وميادين سلوكه، التي هي مجال العلوم الإنسانية.

وعلم المنطق، يساعد على تنظيم التفكير وعلى الوصول إلى الحقيقة وإصدار الأحكام السليمة وحين يدرس ضمن مجموعة المواد الاجتماعية، كمادة منها ؛ فإنه يشتق أمثلته وتوضيحاته من علاقات الإنسان ومشكلاته وأحكامه وميادين سلوكه.

ويدرس علم النفس حاجات الإنسان وميوله وقدراته ومهاراته واستعداداته وتفكيره وتصوره وتخيله واتجاهاته وتعلمه وأثر الوراثة والبيئة في الإنسان وعلاقات الفرد بالجماعة والجماعة بالفرد وكيف يحدث التلاؤم بين عمليات الحياة وبيئة الإنسان وغير ذلك من الموضوعات ذات الصلة الكبيرة بطبيعة العلوم الإنسانية[13].

وعلم الأخلاق كعلم من العلوم الإنسانية يعنى بالقواعد الخلقية في تعامل الأفراد والجماعات وينقد تعامل الأفراد في ضوء فكرة كل من الخير والحق والواجب والصالح العام كما يعنى التعقل في العمليات الخلقية.

ويدرس علم الاجتماع نفس النواحي، السالفة الذكر، دراسة علمية ؛ ترمي إلى توضيح أصولها ونموها، وما يتفرع عنها من ظواهر اجتماعية متنوعة ؛ ويتناول في ذلك الأسرة وجماعات المجتمع الأخرى والنظم القائمة وكل جوانب التراث الثقافي غير المادية والمادية والتخلف الثقافي والرأي العام والقيادة والضبط الاجتماعي والتخطيط الاجتماعي، وغير ذلك من موضوعات كثيرة تتفرع من العلاقات و المشكلات وميادين السلوك.

وعلم الاقتصاد وثيق الصلة أيضاً بطبيعة العلوم الإنسانية، فدراسة الإنتاج والتوزيع والاستهلاك بمظاهره المختلفة والمشكلات التي نشأت وتنشأ عنها والحلول التي اقترحت والتي نفدت والتنظيمات ذات الصفة الاقتصادية في المجتمع الزراعي وفي المجتمع الصناعي وتدخل الدولة وأثره، وغير ذلك كثير مما له صلة وثيقة بطبيعة العلوم الإنسانية.

وعلم السياسة يعنى كذلك، بهذه النواحي من حيث تنظيمها والإشراف عليها وموقف الفرد منها ومن الجماعة وموقف الجماعة منها ومن الفرد ودور القيادات المنظمة أو الموجهة لهذه العلاقات والمشكلات وميادين السلوك فيها[14].

---

(13) المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، د. عبد اللطيف إبراهيم، د. سعد أحمد ، ص 17 - 19.

(14) المرجع نفسه، ص 18.

4. 1. الاستاذيات في العلوم الإنسانية:

ليس من السهل دائماً في التقاليد الجامعية، أن نرسم حدوداً واضحة بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. ذلك أن العلوم الإنسانية، تتضمن كل الشعب المهتمة بالإنسان باستثناء الدراسات البيولوجية والطبية، من ناحية ؛ والشعب القانونية والاقتصادية من ناحية أخرى ؛ بحيث تكون العلوم الإنسانية مهتمة بحقل واسع من الأنشطة البشرية المرتبطة بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والديمغرافيا والشريعة وأصول الدين ؛ ورغم ارتباطها تقليدياً بالاختصاصات الأدبية، فإن العلوم الإنسانية تلتجئ أكثر فأكثر لطرق وتقنيات العلوم الصحيحة، مثل الإحصاء والإعلاميات والرياضيات المطبقة الخ... ، وتهدف كل شهادة من شهادات الأستاذية في العلوم الإنسانية، إلى تعميق المعرفة بميدان معين من ميادين النشاط البشري، وكذلك تمكين الطالب من الأدوات المنهجية الكفيلة بجعله يمتلك قدرة على تقييم السلوكيات والمواقف وردود الفعل في مجال تخصصه.

تمنح أستاذيات العلوم الإنسانية، مكانة خاصة للتراث والمحيط المتوسطي والإفريقي والعربي الإسلامي، مع محافظتها على بُعدها الإنساني وتوجهها نحو المساهمة في إدماج المجتمع في مسار العولمة ؛ وذلك باعتبار أن المبادئ والقيم وطرق العمل الكونية في حين تتمحور التجسيمات ومجالات التطبيق على التجربة المحلية أو الجهوية[15].

2. علاقة العلوم الإنسانية بالمعارف البشرية المختلفة:

عادة ما يتم الحديث عن علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الطبيعية والتطبيقية عامة، ثم عن علاقة العلوم الإنسانية بعلم الطب.

1. 2. علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الطبيعية والتطبيقية:

تشترك العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية في دراسة ظواهر البيئة الطبيعية : فالعلوم الإنسانية تدرسها من ناحية التفاعل بينها وبين الإنسان ومشكلات هذا التفاعل وتأثيره في سلوك الناس. والعلوم الطبيعية تدرسها من زوايا مختلفة في ميادين الطبيعة والكيمياء والفلك والجيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان. وتفيد العلوم الإنسانية في دراساتها من نتائج دراسات العلوم الطبيعية، كما أن العلوم الطبيعية كي تنفع البشرية، تستفيد من نتائج دراسات العلوم الإنسانية، وتصبغ أبحاثها ونتائجها بصبغة إنسانية، وتستعير العلوم الإنسانية من العلوم الطبيعية، الأسلوب العلمي في التفكير، وتستخدمه في دراساتها. وهناك مجالات كثيرة في العلوم الإنسانية، تتصل بالرياضيات ؛ حيث تستفيد العلوم الإنسانية من الرياضيات في دراسة المساحات والمسافات واختلاف الزمن باختلاف خطوط الطول وعدد السكان ودرجة الحرارة والرطوبة وكميات المطر

(15) الاستاذيات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، http : www/orientation.tn \mesor\ent \ar \guidefil \5a \oz.htm page 1 of 1, 9/8/2004.

والإحصاءات الخاصة بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك والرسوم البيانية المختلفة والخرائط الزمنية ومقياس الرسم والخرائط الكنتورية وخرائط خطوط الحرارة المقساوية وخرائط خطوط الضغط المتساوي وخرائط المطر. وفي كل هذا أيضاً مجالات متنوعة لمسائل كثيرة تستخدم في دراسة الرياضيات، فضلاً عن إمكان إستفادة الرياضيات في مسائلها من أوجه النشاط البشري المختلفة في البيئة المحلية وفي المجتمع القومي عامة.

وتتطلب معظم العلوم الإنسانية قراءة، تتضمن شرحاً أو وصفاً في غير اختصار، كما تتطلب أن يجمع التلاميذ معلومات من أكثر من مصدر ويدونوها ويصفوها ؛ وبذلك تصبح هذه المواد ميداناً واسعاً لتدريب التلاميذ على التعبير الصحيح أو الأسلوب السليم، ويمكن أن يتعاون مدرسو العلوم الإنسانية ومدرسو اللغة على وضع خطة مشتركة لتيسير نمو التلميذ اللغوي وتشجيعه ودعمه، و تاريخ أدب اللغة يحتاج إلى العلوم الإنسانية ليزداد وضوحاً كما هو الشأن بخصوص قصائد شعرية كثيرة وأجزاء من كتابات الأدباء التي تحتاج في دراستها وفهمها، إلى أضواء من العلوم الإنسانية أو نصوص أدبية تتضمن معلومات تتصل بميدان أو أكثر من ميادين العلوم الإنسانية وتفيد فيه، وهناك القصص التاريخي وكتب الرحلات التي كتبها الرحالة أو كتبت عنهم ؛ وكل هذا يبين العلاقة بين اللغة والعلوم الإنسانية التي يجب ألا نغفلها ليستفيد الطرفان منها.

وفي العلوم الإنسانية أو كل من (الجغرافيا و التاريخ والاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية ودراسة المجتمع)، مجالات متنوعة لعمل رسوم تخطيطية توضيحية ورسوم بيانية رمزية وأشكال تقريبية وخرائط متنوعة ملونة وغير ملونة وخرائط بارزة من مواد مختلفة ونماذج وتصنيف عينات وتنسيقها وجمع صور توضيحية وتنسيقها بشكل فني جذاب[16].

3. 2. علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الطبية :

في هذا الصدد سنتطرق إلى علاقة علم الاجتماع بعلم الطب أو ما يسمى بعلم الاجتماع الطبي، وعلاقة علم النفس بالطب بما يسمي علم النفس الطبي.

1. 3. 2. علم الاجتماع الطبي :

نظراً لحداثة علم الاجتماع الطبي نسبياً، فإن بعض الباحثين أمثال **بلوم وجيل وتوادل**، يتساءلون : هل نحن الآن في موقف يسمح لنا بتعريف هذا العلم تعريفاً نهائياً؟ وإذا أجبنا، لزم البحث عن إجابة على سؤال آخر، يبحث عن بداية الاتجاه نحو إجراء الدراسات على ما نسميه بعلم الاجتماع الطبي، سواء كان صادراً عن اهتمام أصيل أو عن مجرد رضا عن تلك الأبحاث[17].

---

(16) المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، مرجع سبق ذكره، ص 21, 22.

(17) جيل وتوادل، علم الاجتماع الطبي، ت. جمال السيد، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 23, مركز مطبوعات اليونسكو - القاهرة، يوليو 1987, ص76.

يعد علم الاجتماع الطبي، مجال للتداخل العلمي والاعتماد المتبادل بين علوم متعددة، ولا يستفيد هذا العلم الجديد من جهود ودراسات علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي فقط، بل يستفيد أيضاً من جهود الباحثين في مجال الطب والصحة العامة وعلماء الأوبئة واقتصاديات الصحة والأطباء المهتمين ببحث ودراسة الأدوار التي يؤدونها ؛ ويقدم علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وجهات نظر فريدة حول الممارسة الطبية ؛ خاصة وأن مجال الطب يفتقد للمفهومات النظرية الأصيلة والكفاءة ؛ ولهذا يضطلع علم الاجتماع وباقي العلوم الاجتماعية بتقديم وجهات نظر ومفاهيم ومصطلحات متقدمة، تسمح لنا بتراكم كفء للمعرفة وتحديد دقيق لبؤرة البحث وتقديم أوليات بحوث المستقبل في علم الاجتماع الطبي ؛ وعلى هذا الأساس فعلم الاجتماع الطبي، يمثل مجالاً مشتركاً بين الطب وعلم الاجتماع، ويمثل من ناحية أخرى، مجالا للبحث التطبيقي ؛ ولعل في ذلك الطابع، ما جعله يتحول في أمريكا من مجرد وظيفة تعليمية إلى ميدان التطبيق العلمي ؛ في حين تحول نفس العلم في أوروبا، من مجرد سياسة تعليمية وتخطيطية إلى توازن أكاديمي أكثر، وقد لعب التعاون المشترك بين الأطباء وعلماء الاجتماع دوره في انتهاج مدخل علم الطب واختراق مجاله لاستكمال الطريق والوصول إلى مداخل لمشروعاتهم التي كانت تطابق أغراضهم وتخضع لتخطيطاتهم ؛ ومن هنا يعرف ميكانيكا (Mechanic) علم الاجتماع الطبي بأنه: «مجموعة الجهود الرامية إلى تطوير الأفكار السوسيولوجية داخل سياقات الأنساق الطبية وإلى دراسة القضايا التطبيقية الهامة فيما يتصل بعمليات المرض ورعاية المريض»[18]. وإذا كان الطب يهتم بقضايا الصحة والمرض في ضوء علاقتهما بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسة الإدارية ؛[19] فإنه هنا قد يتحدد تعريفنا لعلم الاجتماع الطبي بأنه: «الدراسة السوسيولوجية لقضايا الصحة والمرض وتناول المستشفى كنسق اجتماعي ثقافي»[20]. وفحص علاقة المريض بالقوى العاملة الطبية وبالمؤسسات العلاجية كما يحددها البناء الاجتماعي والوضع الطبقي ؛ وهكذا تنبسط الأفكار السوسيولوجية لتتخلل النسق الطبي وتقدم لأعضائه صورة شاملة عن أهمية العوامل الاجتماعية المرتبطة بالصحة والمرض وسلوك المرض وعلاقته بالخدمة الصحية المقدمة ونمط الأسرة (نووية أو ممتدة) ودوره في اتخاذ القرار الطبي باللجوء إلى أحدى المؤسسات الصحية وصورة بناء القوة السائدة في المجتمع ودرجة تأثيره على أداء الخدمة الصحية. أضف إلى ذلك، أن علم الاجتماع الطبي يبرز اتجاهات وقيم المجتمع نحو العلاج الشعبي والرسمي وكيفية استثمارها في تدعيم الطب الرسمي في مواجهة الطب الشعبي ؛ وتساعدنا الانتربولوجيا الطبية في استكمال معالم الصورة المؤثرة في الصحة والمرض، بالتركيز على العناصر الثقافية ؛ كالعادات والمعتقدات والأمثال الشعبية والطقوس السائدة ودورها في الصحة والمرض[21].

---

(18) David Mechanic. Op . cit: cit. p. 1,516.

(19) ماجد حافظ، ديناميات التفاعل الاجتماعي في المؤسسات العلاجية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة عين شمس، 1980, ص 17.

(20) علم الاجتماع الطبي مدخل نظري، د. علي المكاوي، د. محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية - القاهرة، 1996, ص 40 ، 41.

(21) المرجع السابق، ص 41.

2. 3. 2. علم النفس الطبي:

علم النفس PSYCHOLOGY، هو العلم الذي يهتم بدراسة هذه النفس من أجل فهمها ومعرفة ما يعتمل بداخلها من قوى وتفاعلات، وما تتكون منه من جوانب وجزئيات وما تشتمل عليه من طاقات ورغبات وآمال وانفعالات وما تحتويه بباطنها من أسرار وذكريات تكاد تخفى حتى على صاحبها أو تظهر للعيان ولاشك أن هذا الفهم وتلك المعرفة سوف تفيدنا في تهيئة منطلق علمي يساعدنا على التعامل الاوفق مع هذه النفس وعلاج ما بها من اضطراب؛ والاستفادة بما بها من نواحي القوة والايجابيات. وفق القولة الشائعة «إذا عرفت استطعت»[22].

* المرض النفسي :

أمّا المرض النفسي، فهو نوع من العلة التي تصيب الإنسان نفسه، ولا يعدوها لسائر مركباته الأخرى من أعضاء وأحشاء، وإن كانت عوارضها تظهر في غالب الأحيان في شكل خلل وظائف هذه الأعضاء أو الأحشاء. ومادام المرض النفسي يصيب النفس، فهو يظهر الإنسان في صورة شاذة غير مألوفة، تتغير معها طباعه وعاداته وسبل حياته تغيراً كلياً أو جزئيا، فأحياناً يحد نشاطه الحيوي أو يزداد وأحياناً يصيبه قلق أو خوف شديد أو غير ذلك، وقد تصحب ذلك عوارض مرضية وقتية أو دائمة، كل ذلك دون وجود أي أثر لإصابة عضوية بالجسم (ORGANICLESION). أما الأمراض النفسية (العصابية)، فهي مجموعة من أمراض أقرب إلى الشفاء من كثير من الأمراض العقلية (الذهانية)، وهي تؤثر في شخصية المريض تأثيراً يظهر أثره في نشاطه الحيوي، وقد تظهر أحياناً بعض عوارضها على شكل تغير في طريقته المعيشية أو طريقة احتكاكه بغيره من الكائنات الحية وهي تتجه لتغير جزئي أو كلي في نفسية المريض التي هي، كما أسلفت، القوى الخفية فيه.

ففي حالة الأمرض النفسية (العصابية)، نجد المريض لا يزال محتفظاً بشخصيته، يعرف تمام المعرفة ما يحيط به، محتفظاً بذاكرته ؛ لم تتأثر إلا قليلا، وتفكير سليم يتناسب والحالة التي هو عليها حافظاً لشعوره وإحساساته، يسعى جهده لما فيه الخير لنفسه وللمجتمع بطريقة خاصة به ؛ يشعر تماماً بحالته المرضية، ويسعى جهد طاقته للبحث عن علاج يخلصه منها، لا يأتي عادة من الأعمال يؤخذ عليه أو يضعه تحت طائلة القانون[23].

أما مريض العقل (الذهاني)، فهو على النقيض، لا يحتفظ بشخصيته، ويظهر في حالات مختلفة في وقت واحد أو على الأصح في هيئات مختلفة لشخصية واحدة، جاهلاً ما يحيط به، معتل الاحساسات والشعور، قد يضحك في موقف يتطلب الحزن وقد يبكي أمام منظر يثير الضحك، قد يسئ إلى نفسه أو أقرب الناس إليه، وقد ينفر منه المجتمع ولا يساهم في خدمته، لا

(22) كتاب (في طب النفس) للدكتور عبد الفتاح محمد دويدار ص 17.
(23) في طب النفس، مرجع سابق، ص 17, 18.

يشعر بخطورة مرضه ولا بحقيقة حالته ولا يسعى لعلاج ما، وقد يأتي من الأعمال ما يدفع به إلى المحاكمة والقصاص ..؛ تلك هي أهم الفوارق التي تميز الحالة المرضية النفسية من الحالات العقلية ؛ إلا أنه قد تشتد أحياناً حالة المريض النفسية إلى درجة كبيرة، وتزداد عوارضها حتى ليخشى هو أو من حوله أن تنقلب حالته من حالة نفسية قابلة للشفاء إلى حالة عقلية قد لا تشفى؛ لكنه قد تبث بالتجربة، أن المريض الذي يشكو خوفه من أن تنقلب حالته إلى حالة عقلية، لن يصاب بمرض عقلي بأي حال من الأحوال، مهما ازدادت عوارضه واشتدت حالته ؛ وهذا هو ما يشاهد كثيراً في أغلب حالات القلق أو ما يسمى بالحجر النفسي[24](Anxiety Neurosis).

* عـلاج النفس :

المعروف، أن العلاج النفسي قديم كالعلاج الجسدي ؛ بل ربما كان أقدم منه ؛ وهما في غالب الأحوال متلازمان، سواء عرف القائم بالعلاج ذلك أو لم يعرفه ؛ فكلمات الاطمئنان والتشجيع التي يسديها الطبيب لمريضه وقت مناولته تذكرة الدواء وتهوين أمر العلة عليه، هي من أهم الأسباب الباعثة على البرء، وهي في الوقت ذاته نوع من العلاج النفسي .

وها هو التاريخ، ينبئنا بأن استعمال الأدوية والعقاقير في سالف الأزمان، كان خاضعاً لطقوس مرسومة تحمل في طياتها تأثيراً نفسياً خاصاً، وكان يشدد في مراعاتها بكل دقة وحرص، وإلا فقد الدواء خاصيته ومفعوله ؛ وها هو طب العامة لم يزل يستمد إلى الآن من هذه النظم بعض وسائله هذه الترتيبات والطقوس وأثرها في الشفاء مضافاً ما لوحظ من فقد الدواء مفعوله ؛ إذا استعمل بدونها، التي تحدو بالمرء إلى تعرف كنهها وفحص أثرها في زوال السقم ؛ ذلك أن هذه النتائج هي التي أوصلتنا إلى أن نعرف أن الإنسان يتكون من جزئين : النفس والجسم وأن الجزء الأول هو المهم ، إذ هو مجموعة القوى التي تؤثر في كل آن وأوان في الجزء الثاني وأن العلاج إذا وجه إليه كان أثره أشد وفعله أقوى[25].

* علم النفس المرضي :

إن التغير الاجتماعي والاقتصادي السريع، الذي طرأ على المجتمع ؛ كان تأثيره خطيراً على الأفراد والمجتمعات ؛ فمن ناحية، كان هذا التغير يفوق الإمكانات النفسية للأفراد ؛ مما أنعكس أثره على تقليل قدرة الفرد والمجتمع على التعامل مع مواقف الانفعالات المختلفة الناشئة عن تلك التغيرات ؛ ومن ثم، زادت المشاكل النفسية للفرد، وزادت الاضطرابات النفسية والعقلية والجنوح والجريمة والعنف تماماً، كما زادت الأمراض الجسمية بالرغم من تقدم الطب والدواء وأساليب التمريض. وكان لابد لعلم النفس، أن يواكب تلك التغيرات السريعة المتلاحقة في محاولة لإيجاد حلول لتلك المشاكل وأن يسهم في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية

(24) المصدر نفسه، ص 17 - 20.
(25) المصدر نفسه، ص 297.

والعقلية، فنشأت العديد من فروع علم النفس، وجميعها يستهدف هذا الغرض السامي: صحة الإنسان النفسية والحفاظ عليها.

لقد نشأ علم نفس الشواذ Abnormal Psychology الذي يبحث في نشأة الأمراض النفسية والأمراض العقلية (الجنون) وضعف العقل والإجرام وأسبابها المختلفة، مع محاولة وضع أسس لعلاجها، ويمكن التمييز بين علم نفس الشواذ والطب النفسي Psychiatry، وهو فرع من فروع الطب الذي يقوم على دعامتين من الطب وعلم نفس الشواذ ويختص بفحص الاضطرابات النفسية والعقلية المختلفة وعلاجها عملياً ورعايتها ورقابتها ؛ ومن المعروف أن فهم الظواهر الشاذة، يلقي كثيراً من الضوء على الظواهر السوية. وسرعان ما برز تخصصان كبيران - علم النفس الإكلينيكي - Clinical psychology الذي نشأ بشكل كبير داخل المستشفيات أو العيادات العقلية ؛ ويشترك السيكولوجي الإكلينيكي مع الطبيب النفسي في تشخيص الأمراض النفسية والأمراض العقلية وعلاجها، - وعلم النفس الإرشادي - Counseling psychology الذي نما أساساً من المحيط التربوي، وهو فرع يهتم بمساعدة الأسوياء من الناس على حل مشاكلهم بأنفسهم في مجال معين: تعليمي / مهني / أسري / جنسي وغيرها، مما لا يدخل في نطاق الأمراض النفسية والعقلية وذلك بتقديم المشورة والعلاج لهم في تلك المجالات. وقد ظهرت مؤخراً تخصصات جديدة في علم النفس كجزء من اتجاه أخذ في الازدياد نحو الإجراءات الوقائية التي أساسها المجتمع إلى جانب اهتمام أعظم بتعزيز ووقاية الصحة وبالرفاهية، باعتبار هما أمرين متميزين عن علاج المرض في الفرد ؛ وهناك تخصصان من بين هذه التخصصات الجديدة نخصهما بالذكر، وهما علم النفس الصحي Health psychology[26]. ويرتبط ارتباطا وثيقاً بالطب النفسي، ويهتم أساساً بالجوانب الوقائية وتعزيز الرعاية الصحية النفسية ؛ أما التخصص الثاني، فهو علم نفس المجتمع Community Psychology، وقد نشأ عن البحث في مجال العمل الاجتماعي وتنمية المجتمع، ويركز في دراساته على تأثير البناء الاجتماعي للمجتمع في شخصية الفرد وسلوكه[27].

3. وحدة العلوم الإنسانية مع العلوم الطبيعية :

لا تعارض بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ؛ بل إن رجال النهضة الأوربية أنفسهم ولم يعارضوا بين القيم الإنسانية والعلم الطبيعي، ولم يقولوا إن هذه القيم لا تنشأ عن ذلك العلم؛ وهم إذا كانوا في دعوتهم الإنسانية، قد أعقلوا العلم الطبيعي، فذلك لأن هذا العلم ؛ كان قد ولد في الحضارة الأوربية على أيدي جاليليو وكوبرنيك ونيوتن وغيرهم، ولم يكن بحاجة إلى من يؤكد ضرورته، وهو الوليد القوي الذي ولد من الثورة في القرون الوسطى ليكون فجر العالم الجديد.

---

(26) علم النفس المرضي (دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب)، د. مجدي أحمد محمد عبد الله ، دار المعرفة الجامعية - القاهرة، 1996, ص 5 - 7.

(27) المصدر السابق، ص 7.

إنه مهما اختلفت الزوايا التي ينظر منها إلى العلم الإنساني، ومهما اختلفت خصائص هذا العلم باختلاف المتكلمين في فلسفته ؛ فالرأي مجمع على أن الأساس الأول والهدف الأخير هما أن نكفل للإنسان حياة نعترف له فيها بحقوقه الإنسانية في هذه الدنيا وعلى هذه الأرض؛ وإذا كان الأمر كذلك، فبأي شيء نكفل له هذه الحقوق الإنسانية أكثر مما نكفلها له ذلك في أبراج عاجية - كما يقولون - يعتزل المثقفون بثقافات «إنسانية» من النوع الذي لايبني البيوت ولا يقيم الجسور ولا ينبت الطعام ولا ينسج الثياب ؟

إن تلك الأبراج العاجية نفسها، بحاجة إلى من يقيمها بالعلم وتطبيقاته ؛ والحق أن الحلقة في ذلك مفرغة : فالعلم وتطبيقاته على الحياة شرط أساسي لازدهاره ليجئ هذا الازدهار بدوره شرطاً أساسياً لتقدم العلم وتطبيقاته ؛ ويمكن استعراض عصور التاريخ الحضاري لنجد عندئذ، أن تقدم العلم وارتفاع المستوى المعيشي يكادان يكونان متلازمين حيثما وقعا فلم يتقدم العلم بدرجة ملحوظة، إلا في عصر ازدهرت فيه ظروف العيش، ولم تزدهر هذه الظروف في عصر وفي بلد، إلا ومعها تقدم في العلم، الأمر الذي يؤكد العلاقة الوثيقة بين العلم الطبيعي وحياة الإنسان على هذه الأرض، وفق العناية من الحياة التي يدعو إليها العلم الإنساني[28].

إن العلوم الطبيعية لها قيمة إنسانية واجتماعية، تظهر في تطبيقها العملي وفي وسائل الاتصال والنقل، وفي الأدوات والاختراعات المختلفة التي تستخدم في كثير من نواحي الحياة ، كما تظهر في علاقة الكيمياء بالصحة والعلاج ؛ وغير ذلك مما يتصل بعلاقات الإنسان وميادين سلوكه ومشكلاته ؛ كما هو الأمر بالنسبة للرياضيات التي لها تطبيقاتها على علاقة الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والمصارف والأسواق المالية...

كما أن الفنون والإعلام والرياضة، لها أثرها في إقبال الناس على بعضهم وعلى بيئاتهم لبناء العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وحل المشكلات الإنسانية، مما يؤثر في مختلف ميادين السلوك الفردية والاجتماعية.

تنص إذن العلوم الإنسانية والطبيعية والتطبيقية بالعلاقات الاجتماعية، وتشترك جميعها في دراسة ظواهر البيئة الطبيعية، وتعمل على توضيح علاقاتها بحياة المجتمع والفرد[29].

ثانيا - دور ومكانة العلوم الإنسانية في المجتمعات المعاصره :

سوف نتحدث في هذا المجال، عن تفاعل العلوم الإنسانية مع التحديث والمتغيرات وتفاعلها في المجتمعات المعاصرة، لنطرق فيما بعد ذلك، الاتجاه نحو علوم إنسانية جماهيرية.

---

(28) من كتاب ثقافتنا في مواجهة العصر ، للدكتور زكي نجيب محفوظ، ص 224, 225.

(29) المواد الاجتماعية ، مصدر سابق، 20 - 22.

1. تفاعل العلوم الإنسانية مع التحديث والمتغيرات وتفاعلها في المجتمعات المعاصرة:

«يمكن أن يوصف بلغة إنجاز تغيرات عامة معينة: اجتماعية واقتصادية وسياسية ؛ كخلق مؤسسات مناسبة للتقدم الزراعي والصناعي والتسويق وبناء إدارة أمينة وديمقراطية جماهيرية حرة مستقرة مركزياً ومحلياً. ويمكن أن يوصف كذلك، على أنه التغير من مجتمع تقليدي يتجه نحو العرف، إلى مجتمع فردي أو متجه نحو التعاون الاقتصادي ؛ لأن تطور نسق القيم قادر على أن يتوسط المعرفة الحديثة والتكنيك، مثل تعبئة الطاقة البشرية الزائدة والموارد المستخدمة وانتشار التعليم العالي . وقد يشمل التحديث كل هذه الأشياء وأكثر منها ولكن السؤال الذي يظل قائماً هو: إلى أي مدى وبأي سرعة وبأي وسائل، تستطيع المجتمعات المتخلفة أن تقوم بها، وهناك اعتقاد بأن الحضارة «الحديثة»، التي يمكن تحديدها، على أنها النموذج الموجود في الثورة الصناعية في الغرب والتي يجب أن تنتشر في كل أنحاء العالم.

هنالك بالتأكيد، بعض العناصر التي انتشرت من الغرب إلى معظم أنحاء العالم، مثل الموسيقى والطاقة الكهربائية، التي تعد سهلة الانتشار إلى ابعد أنحاء العالم. ولكن المسألة ليست بهذه البساطة في واقع الأمر، فتحت هذه العلاقات السطحية، توجد ثقافات مختلفة وطرق مختلفة لأداء الواجبات «الحديثة»، والميول السياسية والاقتصادية ؛ وطرق إدارة الأعمال تختلف من مجتمع إلى آخر، حيث إن لكل دولة أسلوباً معيناً ورأس مال معين من الموارد والمهارات، وقدرة معينة للتقدم في هذا المجال أو ذاك ؛ بل إنه حتى بالنسبة لبعض الدول المتقدمة، مثل بريطانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا، لها أساليب مختلفة بدرجة كبيرة في استخدام المعرفة والتكنولوجيا التي هي مشتركة عندهم جميعاً.

فالتحديث في واقع الأمر، يمكن أن يعني طريقاً ممكناً لكل دولة في العالم. هذا بالرغم من وجود العوائق التي قد تمنع الاستخدام الكامل للمعرفة في مجالات مختلفة ؛ وقد يتمثل هذا في نقص الموارد الطبيعية، وقد تكون ثروات البلد قليلة جداً لدرجة لا تمكنها من نشر المعرفة بطريقة أوسع ؛ كما أنه قد يكون في وجود بعض العادات الاجتماعية والدينية، ما يعوق استخدام المعرفة العلمية في بعض المجالات ؛ وقد يكون الفشل في تنظيم المشاعر الشخصية والاجتماعية (مثل المشاعر العنصرية والعرقية)، أو الطموح الشخصي والشراهة، كما في الاقتصاد والسياسة، عائقا لبناء ديمقراطية مباشرة ملائمة للتقدم مع المعرفة، وقد يكون الفشل في السيطرة على النمو السكاني لدرجة أنه يزيد على الموارد المتاحة للبلاد (كما هو الحال في المجتمعات الشرق أوسطية)[30].

هذا فضلاً عن وجود اختلاف في التوازن، فالكونغو مثلاً ضخمة، ولكنها لازالت فقيرة وسويسرا مواردها الطبيعية قليلة، ولكنها طورت الإمكانات الموجودة لديها وأصبحت غنية

(30) التغير الاجتماعي والتحديث، د. سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992, ص 38.

جداً[31]. وليس هناك شك في أن بعض المجتمعات التي تكون فيها الموارد الطبيعية فقيرة وبعض العوائق الأخرى شديدة، ومع ذلك فإنها لم تصل إلى مستوى عال من الثروة والتقدم خلال جيل واحد أو جيلين، ورغم ذلك، فهناك تطورات كبيرة في الحياة اليومية، يمكن تحقيقها ؛ وبالنسبة لهذه المجتمعات فإنها بدون تهديد زيادة عدد السكان، فإن الأرض يمكن أن تنتج طعاماً ومواد كافية لكل أسرة كما يمكن التقليل من الأمراض وتحسين مستوى الأمن والحد من أثر الكوراث الطبيعية. وإذا نظرنا نظرة كلية إلى أفريقيا وآسيا، فإننا نلاحظ أن العوائق الأساسية للتقدم والنمو في أسيا، تتمثل في النمو السكاني الرهيب والنظم الاجتماعية والسياسية ؛ وهي في أفريقيا تكمن في ضآلة الموارد المستغلة والمسافات الواسعة للأرض، وتعقد العادات والقيم التقليدية وقد شغل نقاش الأمور السياسية كثيراً من المفكرين، فتايلاند مثلاً، كان من الممكن أن تكون أغنى من الآن ثلاث مرات إذا سمح بذلك نظامها السياسي والإداري.

وكان يمكن للهند أن تنطلق فيها طاقة ضخمة من المهارة، إذا ما شجع على ذلك نظامها في الزراعة. وهناك ما هو أعمق من السياسة، وهو الدين والأخلاق والتعليم، وهي عوامل يمكن أن تجدب أو تخصب المجهود البشري وتعطي للمجتمع وحدة في المستويات والقيم التي يمكن أن يقوم عليها نظام سياسي واجتماعي مستقر فخلال النظام القديم، سواء في البوذية أو الهندوكية أو الإسلام أو المسيحية كانت هناك دائماً حاجة إلى المعرفة العقلية وضوء يمكن أن يشرق في المدارس والجامعات، وهو اتجاه نحو العلم الطبيعي بكل مستوياته، كما أنه فوق أعماق الإيمان الديني، حيث يتفوق الرمز على المعرفة العلمية (ويمكن أن يكون هذا الرمز في صورة أي ثقافة)؛ فهنالك حاجة إلى نظام أخلاقي وقيادة بدونها لا يستطيع أي عمل اجتماعي أن تكون له القوة والاستمرار اللازمين من أجل النمو ؛ فكل من الثقافات الهندوكية والأفريقية، هي في الأساس دينية أكثر منها أخلاقية، وينتج عنها مجتمعات دينية أكثر منها مجتمعات أخلاقية. فالأخلاق دون أساس ديني، تميل إلى الانهيار، كما أن الدين دون مرشد أخلاقي للعمل يعتبر واهياً وغير منتج ؛ ويمكن أن نقول هنا، إن كلاً من غاندي ونهرو، قد بدأا في جعل الهند أخلاقية وأن فيريري وكاوندا، حاولا وضع أخلاق لتنزانيا وزامبيا ؛ والواقع أنه بالجهود التي يبذلونها في مجتمعاتهم بدأت المجتمعات الآسيوية والأفريقية في السيطرة على أهدافها. فنظام الجهود اليومية والعناية والصبر في المناطق الزراعية تعطي أساساً لمجتمع منظم[32]. في أسيا وأفريقيا.

وهذا النظام عليه أن يمتد (كما حدث في أوربا) إلى الأمانة والإخلاص في الحياة الصناعية والتجارية، إذا اردات الدولة الحديثة أن تنجح[33].

---

(31) Ibid, p. 296.

(32) التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص 383.

(33) Ibid, 298.

* التعليم العالي في المجتمعات الصناعية:

أصبحت الجامعات تحتل مكانة خاصة في عالم اليوم ؛ حيث تشير إلى قيام علاقة من نوع جديد بين التعليم العالي ومتطلبات المجتمع الصناعي الحديث ؛ ومن هنا أصبح التعليم العالي جزءاً رئيسياً من رغبات وأمنيات الناس من أجل مستقبل أفضل، كما أصبح هدفاً جوهرياً في خطط الدولة القومية لتحقيق النمو الاقتصادي . ولما كانت العلاقة بين التعليم، هي التي تحدد اليوم مركز التجديد الثقافي، لم تعد الجامعة تقتصر على عدد محدود منعزل من الأساتذة والطلاب. بل أصبحت الآن مليئة بالأقسام المتخصصة والمعامل ومراكز البحث ؛ كما أضحت ترتبط الجامعة في الوقت الحاضر وبشكل واضح، بالاقتصاد في أي مجتمع صناعي، من خلال سوق القوة البشرية الحرفية، ومن خلال أنشطة البحث في العلوم التطبيقية ؟ وقد ظهرت علاقة جديدة، يمكن إدراكها بين الجامعة كبناء متكامل، وبين المجتمع الصناعي ؛ وذلك عند تطبيق نظريات العلم على العمليات الصناعية التي تمخضت عنها الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر؛ مما أدى إلى تطورات متتالية للمهن التكنولوجية في مجال الزراعة والكيمياء وصناعة استخراج المعادن والهندسة الميكانيكية والكهربائية، وما شابه ذلك ؛ وأصبحت هذه الوظائف الجديدة، التي يشغلها المتخصصون، تشير إلى مرحلة جديدة في تطور وسائل الإنتاج، ومما أدى إلى أن أصبح الشخص الحاصل على درجة عالية من التعليم، هو الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الحديث[34].

2. نحو علوم إنسانية جماهيرية :

تعد النظرية العالمية الثالثة، إطاراً شاملاً لحل مشاكل الإنسانية ولمعالجة كافة قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي تشكل إسهاما كبيراً في كل هذه المجالات، يستند إلى مبرراته التاريخية والأخلاقية والإنسانية ؛ذلك أن الكتاب الأخضر يستهدف إحداث تغيير جذري في حياة الإنسان فرداً كان أم جماعة بشكل يحقق التوافق العلمي والأخلاقي مع مجموعة القواعد الطبيعية التي يحقق للإنسان كرامته وحريته وسعادتهة ؛ ومن ثم، فإن أهم حقول العلوم التي تطالها النظرية العالمية الثالثة هي العلوم الإنسانية ؛ كما أن ما ينبغي تأكيده، هو إثبات القيم الإنسانية بطرق علمية محققة لأعلى أساس التفكير الأخلاقي بل وضرورة دراسة تلك القيم وتحليلها للتأكد من ملاءمتها لحاجات الإنسان.

إن العلوم الإنسانية التي ندعو إليها تنطلق من الإنسان وتستهدف الإنسان، وقيمة الإنسان لديها، هي فوق كل اعتبار ؛ ومن ثم، فإن العلوم الإنسانية لابد وأن ترفض كل التيارات والنظم السائدة والتي تشكل في الواقع انحرافاً عن القواعد الطبيعية التي تلحق الضرر بالإنسان وآدميته وكرامته وتجعله ممتهناً، لا قيمة إنسانية له أوتجعله ضحية لقواعد الظلم والتعسف والقهر

(34) من كتاب التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص 384.

والاستغلال ؛ وإن من أكبر الضرر على الإنسان أن يستخدمها في حالات وأوضاع كثيرة لتبريرها ؛ متجاهلاً كل تناقضات مع قيمة الإنسان وكرامته والقواعد الطبيعية.

لا تنطلق هذه الرؤية من موقف متزمت رافض لمجرد الرفض، بل هو موقف ذو ديناميكية أو حركية، تقدر حق التقدير، التجارب الإنسانية والتراث الإنساني الخالد، وتنطلق منه لتعيد صياغة الحلول السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفقاً لمنطق أصيل، لا يضع لحرية الإنسان قيوداً، إلا تلك المرتبطة بالآخرين ؛ إنها رؤية مستقبلية، وإن كانت نقدية بالأساس ؛ إلا أنها لا تنتقد المشاريع الأخرى، لمجرد الرفض ؛ بل لأنها تنطلق من حقيقة كون تلك المشاريع الاجتماعية قد استنفدت طاقاتها ؛ وأن الإنسان لا يساير سوى طبيعته الإنسانية والآدمية التي خلق عليها[35].

إن دعوتنا إلى إرساء علوم إنسانية جماهيرية، لا تنطلق من فراغ ؛ بل هي دعوة علمية تستند إلى تحليل علمي وتتسلح بنظرية شاملة لكل قضايا الإنسان، نظرية خلاص الإنسان وحريته وسعادته كما حددها الكتاب الأخضر.

إن هذا يحتاج إلى إعادة النظر في مناهج وطرائق دراسة العلوم الإنسانية واكتشاف عيوبها ونقائصها بدراسة نقدية تحليلية وتقديم مناهج بديلة وطرائق جديدة. وإن هذه دعوة إلى التنوير والتطور للحياة التي يعيشها الناس في حياتهم اليومية. لإن ذلك أساس لانتصار الإنسانية وخدمة قيمها الإنسانية.[36]

يتطلب عصر العولمة الدفع بالعلوم الإنسانية إلى الأمام وإعمال وتفعيل دورها الإنساني في تحصين الإنسانية من الفساد والانهيار ودفعها إلى العمل والإنتاج والسعي نحو حياة أفضل لتحقيق السعادة الأبدية. إن المعرفة حق طبيعي لكل إنسان وليس لأحد الحق في حرمانه منها بأي مبرر، إلا إذا ارتكب الإنسان نفسه من الفعل ما يمنعه من ذلك[37].

* خـــاتمـة

إننا في حاجة إلى فكر نابع لا تابع، وإننا في حاجة إلى رفض واع لما يصدر لنا من فكر سوسيولوجي، وأن نميز وننتقي ما يفيد في ضوء تصورات مستقبلية نرنو إليها لصالح الوطن والمواطن العربي. وهذا يثير أمام الباحثين تساؤلا هاما حول الأصالة والمعاصرة. فلسنا دعاة سلفية نرجسية أو رفض لكل إنجازات الإنسان العلمية، وهذا يقتضي تحديد ما نقصده بالأصيل

(35) دراسات مجلة فصلية بحثية محكمة تعنى بقضايا ومشكلات الإنسان ، السنة الأولى، العدد الثاني والثالث، الفاتح (سبتمبر) 1429 (1999 ف) ، ص 47, 48.

(36) نفس المصدر السابق، ص 48.

(37) الكتاب الأخضر، الفصل الثالث، الركن الاجتماعي للنظرية العالمية الثالثة (التعليم)، ص 186.

النابع والمعاصر الضروري ؛ وهنا يمكن طرح تصور أولي حولهما، ولعل أولى النقاط التي تحضر هنا، ضرورة التمييز بين التراث والأصالة ؛ ذلك لأن الثانية لا تطابق الأولى فالتراث هو الماضي، أما الأصالة فهي ما يصلح من هذا الماضي للتواصل والذي يكون أكثر قدرة على التأثير في الحياة المعاصرة وعلى الاستجابة لحاجاتها ومتطلباتها الإنسانية ؛ وهذا التمييز يقتضي بالأساس النظر إلى درس التراث كله نظرة تاريخية نقدية لبيان التجربة التاريخية بكل جوانبها وملابستها وملامحها ومحدداتها ؛ وبهذا فإذا كان التراث تاريخا، فإن الأصيل هو جانب من التراث، يصبح مجالا للاستلهام وتصبح المعاصرة، هي ذلك الأصيل مجددا وقابلا للتجديد في ظروف جديدة معتمدا على إنجازات العلم الموضوعية منهجا في التناول والتفسير[38].

وفي مقدمة هذه الانجازات، اكتشاف العلم للجدل كمنهج علمي. ويقتضي الأمر التمييز أيضاً بين الثقافة العربية القومية، كمفهوم اجتماعي سياسي، وبين الثقافة السائدة ؛ ويقصد بالأولى الثقافة التي خلفها الشعب العربي في نضالاته وابداعاته وصراعاته مع الطبيعة ومع الإنسان ومع القوى الخارجية، بوصف الثقافة نتاجا لوجوده ومعبرة عن وعيه الحقيقي. أما الثانية ففيها الدخيل والمفروض، والذي اضطررنا لقبوله بوعي أو بلا وعي ؛ وفيها أساليب تزييف الوعي الإنسان العربي ؛ وهذا الفهم، يقتضي أيضا النظر للثقافة القومية العربية، نظرة نسبية زمانية تاريخية مرتبطة بمراحل تاريخية وملامح متباينة ؛ أنتجتها الجماعة البشرية العربية ونسبية اجتماعية أساس دينامية الثقافة التي يتخللها صراع القوى بين الطبقات حتى نقف إلى العام «القومي» ونفهم المتمايز «الطبقي» وهذا الفهم ضروري للوقوف على جدل العام والنوعي داخل المجتمع العربي[39]. وما يعبر عن خصوصية تجربته التاريخية الكلية في علاقاتها الجدلية بالقوانين العامة لتطور المجتمع البشري. توجه نظري : مرحلي أم أساسي ؟ لا بحث سوسيولوجي بدون فكر يحدده ويوجهه ويتأثر به ويثريه، فالدراسات الامبريقية الفجة – بلا تنظير – هي جمع لأكوام من البيانات عديمة الجدوى والدلالة. ولهذا فإنه لا مفر من انتقاء نظري يوجه البحوث. وهنا يمكن طرح التساؤلات التالية :

1. مادمنا نسلم بأن ليس لدينا نظرية نوعية حول المجتمع العربي، كيف يتسنى لنا إجراء دراسات علمية تجمع معطيات وبيانات ذات معنى ودلالة دون توجيه نظري.

2. وإذا أردنا أن نجري دراساتنا على أسس علمية رصينة، فأي من الاتجاهات المعروضة في التراث المعاصر نختار؟ وما هي معايير المفاضلة والاختيار من بين هذه الاتجاهات ؟.

3. وهل يمكن أن نختار في ضوء معايير إيديولوجية تحددها الأهداف القومية التي نتطلع إليها؟ أم يمكن أن نختار بعد أن نختبر صحة وصدق النظريات المطروحة علينا ؟ هذه تساؤلات ضرورية

(38) قضية الاصالة المعاصرة، د. عبد المنعم تليمة، بحث غير منشور، مركز الدراسات السياسية والاستراتجية، مؤسسة الأهرام – القاهرة، 1981 ، ص 293, 294.

(39) اتجاهات نظرية علم الاجتماع، د. عبد الباسط عبد المعطي، ص 293, 294.

أجد أن محاولة «د. الرميحي» أجابت على عدد منها فنحن في الاختبار أقرب لاختيار نموذج يرى التغير أساس واقع الإنسان ويرى نمط الإنتاج العربي و ما يترتب عليه من ثقافة فوقية قومية أساس مدخل لدراسة الواقع الاجتماعي العربي و يرى في الجدل كإنجاز علمي إنساني أساس التحليل والتفسير لفهم العام والخاص والأصيل والدخيل والمؤقت والمستمر المطرد والحقيقي والزائف في نمط الإنتاج وفي الثقافة القومية في الوقت نفسه وخصوصيتهما في علاقاتهما الجدلية بالقوانين العامة لتطور المجتمع البشري وثقافته[40].

يتمثل التكامل في دراسة المجتمع العربي في إجراءات بحثية تكتيكية تتمثل في دراسة كل جوانب ومظاهر المجتمع العربي وتصوره ككائن عضوي:

أ- دراسة تكوين المجتمع العربي عامة ومجتمعاته المحلية المختلفة بحيث تحدد معالم البناء الاجتماعي الكلي الذي يعكس جميع مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية وجميع نظم المجتمع من أيديولوجية - بيئية وثقافية وعقائدية واقتصادية وسياسية.

ب- دارسة التغيرات التي تطرأ على هذا البناء ومؤثرات التغير واستراتجيات التنمية المتكاملة والشمولية. مقترحا في هذا أيضاً دراسة المجتمعات المحلية وإبراز الثقافات النوعية والأخذ بالمنهج التاريخي والتركيز على البحوث المتعددة المداخل، سوسيولوجية وانثروبولوجية واقتصادية وسياسية للحقيقة فإن كل ما تطرحه هذه المحاولة مقبول ومطلوب ولكن كيف؟ وبأي توجه نظري؟ وبأي توجه أوليات بحثية لأبعاد الواقع المترامي الأطراف؟ هذا لم تبينه إلا تلميحاً إلى الوظيفة ونظرتها للتكامل وهي نظرية سبق عرضها وتحليلها في فصل سابق . هذا فضلا على أن طرح تساؤلات المحاولة الثانية على المحاولة الحالية يجعلها في التحليل الأخير مقترحاً استراتجياً لدراسة كل شيء وتفسير أي شيء بكل شيء. هناك عدة آراء ومقترحات طالبت بضرورة التعامل النقدي الواعي مع التراث السوسيولوجي العالمي والتأكيد على أهمية دراسة التغير الاجتماعي وإعادة النظر في الأساليب المنهجية التي استخدمت في ظروف خاصة بها ومحاولة ابتداع وتطويع أدوات بحثية أخرى تلائم مرونة ولياقة منهجيتين خصوصية الواقع العربي في ترابطاته الجدلية مع الواقع الإنساني[41].

العناية بدراسة النظرية الاجتماعية القومية على أن تكون فكرية عربية خالصة تنطق بمستخلصات التجربة التاريخية الحضارية وتجسد المشخصات العقائدية والثقافية للأمة العربية وتحدد مستويات تطلعاتها وأبعدها ويقترح في هذا الصدد توجيه يدمن العناية بدراسة النظرية الاجتماعية دراسة تحليلية نقدية على أن نستشف لها أنموذجاً أيديولوجيا يضمن إنماء العناصر الدافعة والمنشطة لديناميات الانتفاضات الاجتماعية المعاصرة من ناحية وتعمل على تقويض الوضعية التعويقية التي كثيراً ما تستغل في الانتكاسات والارتدادات التي تمارسها الرجعية[42].

---

(40) اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 293, 294.

(41) بدايات علم الاجتماع العربي، د. معن خليل عمر، مجلة آفاق عربية، بغداد، نوفمبر 1989, ص 80 - 89.

(42) اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 273 - 284.

* خطوات على طريق العلوم الإنسانية القومية:

يقتضي تحرير العلوم الإنسانية في الوطن العربي السير في خطوات يمكن أن تضاف إليها أخريات منها:

1. التحليل النقدي للتراث العالمي في العلوم الإنسانية والتحليل النقدي للتراث العربي الاجتماعي في ضوء المسلمتين المذكورتين.

2. إجراء دراسات مسحية تاريخية ومعاصرة في ضوء التوجه المقترح تكون غاياتها تحقيق التنمية الشاملة على أن يكون تركيزها الأساسي على عناصر هامة في الفهم والتفسير - وصناعة التغيير متمثلة في دراسة التمايزات الاجتماعية وبناء القوة (Structure power) والثقافة القومية والعلاقة بالنظام الاقتصادي العالمي وغيرها من الأهداف المستقبلية كما هو في المسلمة الثانية.

3. التنسيق بين البحوث السوسيولوجية القطرية والقومية وهذا لن يكون دون معهد عربي متخصص. فمعظم الإنجازات السوسيولوجية العربية الجادة تمت حتى الآن بجهود فردية.

4. ضرورة إعادة النظر في مقررات تدريس العلوم الإنسانية في الجامعات العربية بما يحقق الهدفين الأول والثاني وبما يؤهل الدارسين لهما فكراً وتدريبا وممارسة.[43]

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر والمراجع العربية :

1. اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، د. عبد الباسط عبد المعطي، عالم المعرفة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، 1981.

2. أصول الاجتماع السياسي - السياسة والمجتمع في العالم الثالث، ج1، الأسس النظرية والمنهجية، د. محمد علي محمد، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1995.

3. الإعداد للقرن الواحد والعشرين ،ج1, التحولات الإقليمية، ت. بول كينسكي، تعريب: د. نظير جاهل، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995.

4. الإعداد للقرن الواحد والعشرين، ج1، الرابحون والخاسرون، ت. بول كينسكي، تعريب: د. نظير جاهل، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995.

5. بدايات علم الاجتماع العربي، د.معن خليل عمر، مجلة آفاق عربية - بغداد، نوفمبر 1989.

6. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، د. عبد المنعم ماجد، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، 1963.

(43) اتجاهات نظرية، مصدر سابق، ص 296.

7. تاريخ التمدن الإسلامي، ت: جرجي زيدان، م2، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

8. التحديث في المجتمع القطري، د. جهينة سلطان، شركة كاظمة للنشر والتوزيع - الكويت، 1979.

9. ترتيب مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.

10. التغير الاجتماعي، د. محمد الجوهري - وآخرون، ط2، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1995.

11. التغير الاجتماعي والتحديث، د. سناء خولي، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1992.

12. ثقافتنا في مواجهة العصر، د. زكي نجيب محمود، ط4، دار الشروق ، 1989.

13. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط3، م1-3، دار المعرفة - بيروت، 1971.

14. دراسات في علم النفس الاجتماعي، د. عبد الرحمن عيسوي، ط2، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1995.

15. ديناميات التفاعل الاجتماعي في المؤسسات العلاجية، ماجد حافظ، رسالة ماجستير - غير منشورة، جامعة عين شمس، 1980.

16. علم الاجتماع الطبي، ديريك جيل وانتروتوادل، ت: جمال السيد، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 32، مركز مطبوعات اليونسكو - القاهرة، يوليو 1978.

17. علم الاجتماع الطبي - مدخل نظري، د. علي المكاري، تقديم: د. محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1996.

18. علم الاجتماع في الجزائر، بحث قدم لمؤتمر علماء الاجتماع العرب في - الكويت، أكتوبر 1977، د. فاروق عطية مصطفى، الكويت، 1977.

19. علم النفس المرضي - دراسة في الشخصية ما بين السواء والاضطراب، د. مجدي أحمد محمد عبد الله، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1996.

20. العلوم الاجتماعية طبيعتها ميادينها طرائق البحث فيها، د. فتوح الأخرس، دار الفكر - دمشق، 1972.

21. في طب النفس، د. عبد الفتاح محمد دو يدار، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1996.

22. القاموس المحيط، للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، دار الفكر - بيروت، 1978.

23. قراءات معاصرة في علم الاجتماع، د. عليا شكري، وآخرون، المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1990.

24. قضية الأصالة المعاصرة، د. عبد المنعم تليمة، بحث غير منشور، مركز الدراسات السياسية والإستراتجية، مؤسسة الأهرام - القاهرة، مصدر عن عالم المعرفة - الكويت، 1981.

25. قواعد التطور البشري، برترام كرواس، مطابع هابرود - نيويورك، 1964.

26. كتاب التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (740 - 816 هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد للنشر والتوزيع، 1991.

27. الكتاب الأخضر، معمر القذافي، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر - طرابلس - الجماهيرية العظمى، ط25، 1999.

28. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلامة الحاجي حنيفة المولى مصطفى بن عبد الله النفي (1017 - 1067) دار الفكر - بيروت، 1990.

29. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ت 711هـ ، دار الجيل - بيروت، 1988.

30. مجلة الجامعة لنقابة أعضاء هيئة التدريس الجامعي - طرابلس - ليبيا، الربيع 2003.

31. مجلة دراسات - صادرة عن وحدة البحوث والدراسات - بمكتب الاتصال باللجان الثورية - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلام - الجماهيرية العظمى، العدد الثاني والثالث، 1999.

32. مجلة كلية الآداب - الزاوية - كلية الآداب - جامعة السابع من أبريل - الزاوية - ليبيا، 2002.

33. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط - جامعة محمد الخامس، عدد 18، 1993.

34. مجلة كلية التربية - جامعة طرابلس لكلية التربية - طرابلس - ليبيا، عدد4، 1974.

35. محيط المحيط - قاموس مطول للغة العربية، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان - مطبعة مؤسسة جواد للطباعة، 1977.

36. مختار الصحاح، للجوهري إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم - بيروت، 1956.

37. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي عبد القادر الرازي ت 721 هـ، تحقيق: محمود فاطر - طبعة جديدة - مكتبة لبنان - بيروت، 1992.

38. المدخل إلى علم الإنسان، د. أبو بكر يوسف شلابي، دار الكتب الوطنية.

39. مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ط5، الرائد العربي - بيروت، 1982.

40. مقدمة في علم الإنسان العام ، رالف بلير وحاري هوكر، شركة ماكيدن للطباعة والنشر - نيويورك، 1961.

41. المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، د. عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، د. سعد مرسي أحمد، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط6, 1991.

42. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، د. عبد المنعم الحفني، مطبعة أطلس ، مكتبة مدبولي - القاهرة، 1994.

43. الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار الكتب الجامعية - الإسكندرية، 1974.

44. نحو نظرية أفضل، د. السيد الحسيني، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1996.

45. نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر، س بوبوف، ترجمة : نزار عيون السود، ط2, دار دمشق للطباعة والنشر، 1974.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. AN INTREDECTION TO SOCIAL MED ICINE MCKEEWN, THOMAS & LOWE,R (2N EDITION) BOEK WEEL SCIENTIFIC PUBLICATIONS, LONDON, 4791.

2. A'SHORT HISTORY OF SOALOGY HU¢MAMS ROUILEDGE AND KEGAN PAUL, LONDON, 5691.

3. DAVID MECHANIC OF. CIT: CIT, P.615,1.

4. HTTP:// WWW, ARIENTATION. TN/ MESORIE NT CAR/ GUIDE FIL/ 5A / A,2 HTM , 9/8/4002.

5. ORGANIZATIONAL SOCIETY, N.NOVIKOV, NOVOSTI PRESS, MOSCOW 2791.

6. SEMINARS IN COMMUNITY MEDICINE, ACHSSON, ROY & AIRD, LESELY (ED) , VOL: SOCIOLOGY, OXFORD UNI- PRESS, LONDON 6791.

7. SOCIAL CHANGE IN THE TWENTIETH CENTURY, D , CHIROT, HARCOURT BRACE JOVANOVICH, INC, N. Y. 7791.

8. SOCIETY AND HEALTH BOEK, WALTER & BOEK, JEAN, G. P. PUTNEMU¢S SONS, NEW YORK, W. D.

9. SOCIOLOGY IN MEDICINE, SUSSER, M, W AND WATSON, OXFORD UNIPRESS, LONDON, .5791

10. THE SOCIOLOGY OF HEATH AND MEDICINE, HART WICKY, CAUSEWAY LTD, LANCASHIRE.